يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقال اين قريش اين قادة
الناس اين رؤوس الناس فتقدموهم فتصلوا القتال فيكون القتال
بكم ثم اتى بني كنانة فقال اذا كان غدا فيقال اين رماة الحدق فتقدموهم
فتصلون القتال فيكون القتل فيكم ثم اتى قيسا فقال يا معشر قيس
انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقولوا اين قيس اين احلاس الخيل اين
الفرسان فتقدموهم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث
وذكر في بقيته ارتحالهم وغلبة الريح عليهم وانه عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولقيته الفوارس في نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد ووجده
صلى الله عليه وسلم يصلي فاومأ اليه بيده فدنى منه فسدل عليه من
فضل شملته قال فاخبرته الخبر واني تركتهم يترحلون فلم ازل نائما حتى
الصبح فلما اصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم يا نومان رواه البخاري
في الجهاد والمغازي والتوحيد والدعوات ومسلم في المغازي
والترمذي وابن ماجه في الجهاد والنسائي في السير كلهم من حديث
الصحابي ابن الصحابي عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفاء
بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني وغيره واسمه علقمة بن
خالد بن الحارث الاسلمي شهد عبد الله الحديبية وعمر دهرا
ومات سنة سبع وثمانين وهو اخر من مات بالكوفة من الصحابة
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وفي رواية احمد
وابن سعد عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى مسجد الاحزاب
يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء بين الظهر والعصر فوضع رداءه
فقام فرفع يديه يدعو عليهم فراينا البشر في وجهه وفي رواية
ابي نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم اي يا الله يا منزل الكتاب
القرآن قال الطيبي لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح الى معنى
الانتصار في قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله متم
نوره يا سريع الحساب قال الكرماني اما انه يريد سريع حسابه
بمجيء وقته واما انه سريع في الحساب اهزم الاحزاب اي
اكسرهم وبدد شملهم اللهم اهزمهم وزلزلهم فلا يثبتوا
عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد اقدامهم وقد استجاب الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم فارسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم
حتى قال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر
فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وخص الدعاء عليهم بالهزيمة
والزلزلة دون الهلاك لان في الزلزلة والهزيمة سلامة نفوسهم وقد يكون
ذلك رجاء ان يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الاسلام والاهلاك
يفوت هذا القصد الصحيح وروى احمد عن ابي سعيد سعد
ابن مالك بن سنان الخدري الصحابي ابن الصحابي قال قلنا يوم الخندق

يا رسول

يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال قتادة شخصت من مكانها
فلولا انه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن ابي حاتم وقد قيل اذا
انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفع
القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو تمثيل عن شدة الخوف
عليه السهيلي قال في الروض فيه ان التكلم بالمجاز مبالغة حتى انهم
المخاطب فان القلب لو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه فالمعنى انهم
بلغهم من الخوف وضيق الصدر كمثل المنخلع قلبه من موضعه
ومثله جدارا يريد ان ينقض اي مثله كمثل من يريد الفعل ويهم به
فهو من مجاز التشبيه وقيل على حذف مضاف تقديره بلغ رجيف
القلوب الحناجر انتهى قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا اي خللنا
اي عيوبنا وتقصيرنا وما يسوءنا اظهاره وآمن بمد الهمزة وكسر الميم
مخففة ويجوز القصر والتثقيل روعاتنا خوفنا وفزعنا من الروع
بالفتح الفزع وفيه من انواع البديع جناس القلب وايقاع الامن
على الروع مجاز من اطلاق اسم المحل وهو القلب على الحال فيه وهو
الروع وهذا وافق قوله تعالى وامنهم من خوف وقوله وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا حيث اوقع الامن على الذوات قال فضرب
الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم بالريح وكفى الله المؤمنين
القتال فانصرف الكفار خائبين خائفين حتى ان عمرو بن العاص
وخالد بن الوليد اقاما في مائتي فارس ساقة عسكر المشركين ردءا
لهم مخافة الطلب كما ذكره ابن سعد وفي ينبوع الحياة اسم تفسير
القرآن العظيم لابن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء بعدها راء كما ضبطه ابن
خلكان ونسب الى جده لشهرته به والا فهو محمد بن محمد بن ظفر
احد الفضلاء صاحب التصانيف الصقلي ولد بها ونشأ بمكة وتنقل
في البلاد وسكن اخر وقته بحماة وكان فقيرا جدا حتى قيل انه زوج
بنته بغير كفؤ للحاجة فخرج الزوج بها من حلب وباعها قال انه
صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ بخاء معجمة اي يا مغيث المكروبين
ويطلق على المستغيث ايضا كما في القاموس ولكن مرادها هنا يا
مجيب المضطرين المكروبين الذين مسهم الضر كما قال امن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى
ما نزل بي وباصحابي فاتاه جبريل فبشره بان الله [illegible] تعالى
يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه بذلك لنزول خوفهم
ورفع يديه قائلا شكرا شكرا اي اشكرك شكرا بعد شكر اي
او ليتني من نعمائك تباركت وتعاليت وهبت ريح الصبا بفتح
الصاد المهملة وخفة الموحدة وهي الشرقية ويقال لها
القبول لانها تقابل الشمال وهي الريح العقيم التي لا لقح فيها
ليلا رواه ابن مردويه والبزار وغيرهما برجال الصحيح
عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب قالت الصبا للشمال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)